



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

التعايش بين الاديان

إعداد وتقديم : أ. نور هرشو

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على : الأكاديمية الأمريكية FG-Group

- تعريف :

المقصود بالتعايش بين الأديان ، التعايش لغةً : مصدر تعايش ، تعايشاً ، فهو مُتعايش ، ويأتي التعايش في اللغة بمعنى : العيش على الألفة والاحترام .

- **وتعايش النَّاسُ** : إذا وُجدوا في المكان والزَّمان نفسيهما ، والتعايش أيضاً : مُجْتَمَعٌ تتعدد طوائفه ، وَيَعِيشُونَ فيما بينهم بانسجامٍ وثقةٍ وَوِئَامٍ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنهم مختلفون من حيث المذاهب أو الأديان أو الفئات .

- **التَّعَايِشُ السِّلْمِيُّ يعنى** : وجود بيئةٍ يسودها التَّقَاهُمُ بَيْنَ فئات المجتمع الواحد بَعِيدًا عَنِ الحروبِ أو العنف .

- **التعايش اصطلاحاً** : اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى ، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار .

ونستطيع ان نعرف التعايش بين الأديان هو التعايش مع مجموعة مختلفة في الدين أو الطائفة أي الذين يختلفون مع المسلمين في الدين ويقصد بهم الذين يعيشون مع المسلمين في بلادهم وهم اما اصحاب ديانة سماوية وهم اليهود والمسيحيين أو أصحاب ديانة وثنية مثل المجوس والهندوس وغيرهم .

- التعايش بين الأديان :

يُعتبر الحديث عن التعايش بين الأديان والثقافات أحد أبرز الإشكاليات التي باتت تطرح نفسها اليوم خاصة وأن عصرنا اليوم أصبح يتخبط في نوع من التيه الكبير بسبب عدول الإنسان عن التمسك بالبوصله الربانية ، لكن عصرنا اليوم انقلبت فيه كل الموازين فغاب الوعي و خاصةً الوعي الديني بمدى أهمية التعايش بين الأديان و بمدى أهمية كيفية التعايش بين الأديان المختلفة وهذا ما يدعون إلى ضرورة الوعي العميق بضرورة ابراز نماذج الدعوية لإعادة الأمور إلى جادة الصواب .

فمن دون الوعي لا يمكن تنطلي مؤامرات التزوير على الواقع والتاريخ والدين والحقيقة ومن دون الوعي لا يمكن النهوض بمشروع حضاري مستقبلي يعتمد مرجعية فكرية وثقافية ، مؤسس في ضوء المبادئ الإسلامية .

إذن الوعي بديننا الحنيف أساس في التعايش بين الأديان ، وهو من مهام المسلم المثقف الواعي الذي ينهض بهذا الدور ، انطلاقاً من مسؤوليته في تنوير عقل الأمة وتذكيرها بأهمية المبادئ الأخلاقية عند المسلمين و كيفية التعامل مع الدين الآخر و بمدى أهمية هويتنا الثقافية الإسلامية .

تلك الهوية الثقافية التي تعاني منذ زمن بعيد تيهها كبيراً غيب العقل وسلب الإرادة وأفشى نوازع الغلو والتطرف ، وهو ما جعلنا نغيب عن الساحة الحضارية بالعالم و هذا ما اردته الدول الغربية تحت عنوان مليء بالغش و الزيف و أعطت تعريفاً منافياً للتعريف الحقيقي للتعايش بين الأديان مسلوباً من حقيقة و أهمية ديننا الإسلامي الصحيح .

فلا دور لنا إلا تلقي الأوامر وتطبيقها بحذافيرها من طرف القوى العالمية فلا اهتمامنا بترائنا ولا بواقعا الراهن فبتنا مأسورين مدحورين مقيدين لا حراك لنا وهو ما يدعونا إلا ضرورة التساؤل عن ما موقع المسلم المثقف الواعي من كل هذا !!!

قديماً قال الشاعر :

اقروا التاريخ إذ فيه العبر ... ظل قوم لا يدرون ما الخبر

ومن دون الوعي الديني الثقافي و الفكري لا يمكن التعايش بين الأديان و النهوض بمشروع حضاري مستقبلي يعتمد مرجعية فكرية وثقافية ، مؤسس في ضوء المبادئ الإسلامية .

ولعل هذا يحيلنا إلى تساؤل آخر أكثر عمق هو كيف لنا أن نخرج من شرنقة ذلك الجمود والانسداد التاريخي و الفكري الذي جثم على صدر الأمة لمدة طويلة جدا خاصة في ظل التخبط الكبير الذي يعاني منه سواء العالم الإسلامي أو العالم أجمع .

لعل ذلك الترياق نجده في الهدى النبوي ومن ثم يتحتم علينا تنقية الجو الاجتماعي العربي والإسلامي من الشوائب التي تشوبه وتُعكّر صفو عالمية رسالتنا " التعايش بين مختلف الثقافات والأديان " كحق إنساني مشروع ، ومن ثم يأتي دور التركيز على بعض الأمور المهمة التي تستلزم منا زرع قيم فرص الاحترام و التعايش الديني في اطار الأمة الواحدة .

التعايش في الإسلام و خلق النبي الحبيب الهادي محمد صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم : التعايش هو أن نعيش مع الآخر ، ومنه قولهم تعايشوا : عاشوا على الألفة والاحترام و السلام ، هو الذي يطلق عليه اليوم في المصطلحات المعاصرة " التعايش السلمي " .

- التعايش في المفهوم الإسلامي هو :

أن نعيش أفراداً وجماعات مع الناس جميعاً باختلاف معتقداتهم وأعرافهم ومعتقداتهم ومراتبهم بالإنصاف والاحترام والمودة والرحمة والتعاون على الخير والمعروف والإحسان ، مع أداء الحقوق لهم دون أذى .

ويؤكد هذا الاعتبار البالغ في الإسلام لحق الحرية لكل إنسان في كل شيء ، ومن ذلك حرية المعتقد فلا عقائد بالإكراه .

نقرأ هذا في قوله تعالى : (لا إكراه في الدين) ، ونقرأه في قوله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من

في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (99) يونس .

كما يؤكد اعتبار الإسلام للتعايش أنه جاء ليدعوا الناس جميعاً إلى معتقده وهديه وهذا لا يتأتى إلا عبر الدعوة غير المباشرة للآخر بالمعاشرة السلمية الودية والحوار والثقة والاقتناع وتقديم الأنموذج الذي يعكس القيم الراقية التي يعززها الإسلام .

كما أنه من الأصول الهامة للتعايش السلمي هو تقرير الإسلام أن مهمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن يتبعه هو الدعوة الحكيمة للإسلام يؤكد هذا قول الله تعالى :

(وما على الرسول إلا البلاغ المبين (54) النور ، وقوله تعالى : (فإن عرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ، إن عليك إلا البلاغ (54) الشورى .

وهذا ما قدمه لنا رسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم منذ أن اصطفاه الله بالرسالة وكلفه أن يدعوا العالمين للإسلام باعتباره الدين الأكمل لكل زمان .

نجد ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم في العهد المكي للدعوة في مرحلتها السرية والجهرية ، كما نشهده لذلك في العهد المدني للدعوة إلى آخر ساعة من حياته الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم .

وبجملة واحدة نقول الدعوة الإسلامية دعوة سلمية من البداية للنهاية بدخول دار السلام .

والدعوة السلمية لا تتأتى إلا عبر التعايش السلمي الراقى مع الذات ومع الآخر ولهذا جاء التوجيه الرباني ينير لنا السبيل ويقينا خطر الانزلاقات فيما لا يليق ولا يرضيه نقرأ هذا في قوله تعالى :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بها سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (29) الكهف .

ولنتوجه معا شطر الساحة العملية للتعايش السلمي في الإسلام لتأسى ونتعلم ونتبع ونقتدي وذلك عبر السنة والسيرة النبوية الشريفة من صاحب الرسالة ومنبع العظمة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فلقد بعث صلى الله عليه وآله وسلم في وسط الجزيرة العربية ، وهي لا تدين بالهدى بل تنن من قتامة جاهلية المعتقد بعض المفاهيم والعادات والجور والسخف ويشيع فيها الشرك والإلحاد وقليل من اتباع الديانات السابقة ممن حرفوها وبدلوا فيها .

ففي مكة المكرمة حيث ولد صلى الله عليه وآله وسلم في بيت سيد ساداتها ونشأ فيها متميزا عن شبابها برجاحة العقل والخلق و الرأي السديد ، وكان يحيا بينهم الحياة الطبيعية ودا وسلاما واحتراما ووفاء وتقديرا وبراً مع ما ناصبه بعض أهلها العداة وقابلوا دعوته بالأذى والسخرية وهو الذي يربيه القرآن على مبدأ **(ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه**

ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم متجماً بعظيم القيم مقابل الضر الذي يصيبه وصحبه من بعضهم .

- مفهوم التعايش بين الأديان :

أنه من الممكن أن يتم التعايش بين الأديان من خلال الاحترام و السلام مما سيجعل الأفراد يتعاونون مع بعضهم البعض ، ويستطيعون من خلال هذا التعاون و المشاركة تحقيق الكثير من النجاحات للأمة بأكملها .

و إن التعايش بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان ، ينبغي أن ينطلق من الاحترام المتبادل ، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المشترك وليس فيما لا نفع فيه ولا طائل تحته .

في الهند مثلاً يوجد عدد كبير من الديانات ، والجميل أن التعايش بسن أتباعها يظهر جلياً في الوقت الحاضر ، لأن عدم التعايش يعني وقوع الحروب والنزاعات ، بعكس التعايش الذي يظهر أثره الإيجابي واضحاً جداً ، ويسبب التطور والتقدم .

إن تكريس مفاهيم وقيم التسامح والدعوة إليها منهج متأصل في نصوصنا القرآنية وسيرتنا النبوية وكان للمسلم الواعي الدور البارز في ففكرة التعددية الثقافية وفق الرؤية الإسلامية تختلف اختلافاً كلياً عن مثلتها الغربية .

فالتعددية الثقافية وفق النظرة الغربية "قامت باختزال الدين إلى مجرد تجربة روحية باطنية بمعزل عن الحياة يستطيع أن يعيشها كل إنسان ، وفصلت ما بين الشريعة والدين وهو ما يعترض عليه الإسلام الصحيح وبشدة فديننا يتدخل في كامل تفاصيل حياتنا اليومية بل هو البوصلة التي توجهنا وتسير حياتنا بوعي وتبين لنا سبل التعامل مع الآخر .

- أهداف التعايش بين الأديان :

ان تمازج الثقافات وتلاقح الحضارات والمعرفة الكونية .. إلخ ، كلها تقريباً صنعت لأغراض سياسية بحتة ساعية إلى إحكام السيطرة على العالم ، ونشرًا للنموذج الثقافي الأمريكي ، بدعوى أنها هي

الأجدر بقيادة العالم كما أعلن عن ذلك صمويل هنتون على اعتبار أنها ثقافة مركز القوة في العالم ، فهي مجرد شعارات رنانة زائفة مزركشة بصورة بهية من الخارج ، في حين هي انتهازية استعمارية من الداخل .

فإن التعايش بين الأديان ، الذي هو في الوقت نفسه تعايشٌ بين الثقافات والحضارات ، إن لم يكن الهدف منه خدمة الأهداف السامية التي يسعى إليها الإنسان ، ضاع المعنى الإيجابي منه ، وصار إلى الدعاية واللجاجة ، في حياة الإنسان المعاصر .

وعندما يستطيع الأفراد في المجتمع الواحد أن يتعايشوا بين الأديان المختلفة ، فإنهم بذلك يجعلون الثقافات ، والحضارات المختلفة تتلاقى و تتعاون وتتحد و تتشارك فيما بينها .

فيجب تضافر جهود جميع الدول العربية الإسلامية سواء على مستوى الحكومات أو على مستوى الشعوب ، وتحدث فيما بينها تعاون وتنسيقات عالية المستوى ، وتكثيف الجهود بإقامة مؤتمرات وندوات حتى تنتشر التوعية أكثر بمخاطر الفتن الطائفية .

ومن الجدير بالذكر أن التعايش بين الأديان يتم من خلال تعاون الناس فيما بينهم في كل أمور الدنيا للوصول إلى حياة هانئة و راغدة ، بها كل المميزات .

ولا يخامرنا شك في أن التعايش بين الأديان ، يكون أشد إلحاحاً في الوقت الحاضر لما يبدو لنا من أزمات شديدة الوطء على المستوى السياسي والاقتصادي ، وعلى الصعيد الحضاري والثقافي معاً .

فليكن التعايش بين الأديان إذن ، من أجل الله وحده ، ومن أجل الحياة الإنسانية الحرة الكريمة ، في ظل الإيمان والخير والفضيلة وما فيه مصلحة الإنسان في كل الأحوال .

- مبادئ التعايش بين الأديان :

لكي يتم تحقيق التعايش بين الأديان ، فإنه يجب أن يكون هناك مجموعة من المبادئ ، التي يجب أن يتبناها جميع الأشخاص في المجتمع الواحد وهذه المبادئ مثل :

1- يجب على الأفراد من جميع الديانات المختلفة ، أن لا يقوموا بالتحدث عن الله بأي شكل مسيء .

2- عندما يبدأ الأشخاص الذين يعيشون معاً في البحث في التراث الحضاري ، فإنه سوف يتم إيجاد بعض الأشياء المشتركة بين الأديان ، وبالتالي يجب على الأفراد أن يقوموا بتنسيق النقاط المشتركة بين هذه الأديان ، والتعاون الحقيقي فيما بينهم .

3- التفاهم بين جميع الاتجاهات الدينية والتي يربطها تعايش حول المفاهيم والغايات والتعاون المشترك في العمل من أجل تحقيق الأهداف المنصوص عليه .

- أسباب عدم التعايش بين الأديان المختلفة :

كلمة واحدة يمكن أن تلخص السبب الذي يجعل الأديان لا تتعايش بسلام :

الفهم الخاطئ و عدم الوعي الكافي لأوامر الدين و الضلال الذي تغلغل في نفوس التابعين للسياق وراء الغرب ، فذلك يؤثر على الجميع مما يؤدي الى زيادة النزعة إلى القتال يمكن أن ترتفع حتى في السياقات الدينية ، الإسلام فقط يمكن أن يعالج مشكلة عدم التفاهم والتعايش عن طريق تغيير قلب الإنسان ، واتباع أوامر الله واتباع سنن نبينا الكريم ، فهو أكثر شخص استطاع أن يتعايش مع مجموعة كبيرة من مختلفي الأديان ، وقد قال الله تعالى في كتابة العزيز " لكم دينكم وليا دين " . وفي أي مجتمع و بلد من البلدان تجد مجموعة كبيرة من الأديان المختلفة ، ونلاحظ وجود العديد من البلاد تتسم بأنها متعدد الطوائف ومتعدد العرقيات ومتعدد الديانات والثقافات ايضاً .

- النتائج المترتبة على اختلاف الأديان :

ان اختلاف الأديان هذا يؤدي إلى اختلافات في أشكال العبادة والطقوس ، لا نجد أوجه تشابه وتقاسم في البنود الاجتماعية لهذه الأديان ؛ في تصنيف ما هو صحيح وما هو خطأ أو ما هو جيد وما هو سيء كل دين يُعلم أتباعه أن يكونوا جيدين وأن يفعلوا الخير ، هذا يدل على الإجماع في القضايا المتعلقة بعمل الخير للبشرية على الرغم من أنه قد يكون هناك بعض الاختلافات في بعض التفاصيل . باختصار ، نتفق جميعاً في العلاقة الاجتماعية حتى لو اختلفنا في الإيمان وممارساته .

بعودة قليلة عبر الزمن إلى الوراء بالضبط إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ذاك الحادث الذي أحدث بلبلة كبيرة بالعالم وغير مجريات وموازن كثيرة بالعالم .

وزادت من حدة الصراع بين الإسلام والغرب فانتشرت الإسلاموفوبيا إلا أنها علمتنا ان التعايش أمر ضروري ومطلب ملح لدى كافة الأديان لابد من تعايش بين الحضارات ، وفهم أعمق للفروض الدينية والفلسفية لكل منها ، ودعوة لتحديد العناصر المشتركة بين الحضارات ، تمهيدا للتعايش والتواصل الذي لا بديل له .

- و في الختام أقول :

إن مسؤولية المسلم اليوم كبيرة تجاه المنظومة الفكرية الغربية التي تروج لنوازع العداة ونشر قيم التطرف من مثل قول برنارد لويس : " إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية الإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية ، ولا داعي لمراعات خواطرهم أو التأثير بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم ، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك ، إما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعهم ليدمروا حضارتنا " .

أمام هذا الخطاب الشديد العدائية فإنه يتعين على المثقف العربي والإسلامي العمل من أجل تغيير تلك الصورة النمطية لنا تجاه الغرب وإزاحة الغشاء الذي يعمي بصيرتنا عن انماط الاستعمار الجديد الساعي إلى نشر الفوضى بأوطاننا وجعلها معادلا موضوعيا لكل ما يمت للهوية الإسلامية بصلة .

فالخطابات الثقافية الغربية التي راجت أثناء وبعد ثورات الربيع العربي تكشف عن تلك الرسائل التي تمرر من خلالها تلك النظرة الفوقية المشبعة بالمركزية الغربية Central Western التي رسمها الاستشراق التقليدي ، ويعمل الاستشراق الجديد على ترسيخها حاليا ، لترتسم في أذهاننا بأن خلاصنا مرتبط ببرنارد ليفي ومن قبله لورنس العرب .. وغيرهم ، وكأن مجتمعاتنا العربية لا تتعلم من التاريخ، فإذا بنتائج ذلك انتشار رهيب لخطابات التكفير وشيوع الخراب والدمار المحبط للآمال في عقول الشباب المسلمين بالكثير من هذه الدول .

- التعامل مع مخالف عقيدتك :

- لا تناقش قضاياك الدينية مع من لا يرغب بنقاش قضاياها بعدالة وتساوي وقت وأدلة .
- لا تجادل الجهلاء المتعصبين .
- عامل من سالمك بسلام ولا تبدأ اعتداء .



- التزم بتعليمات الدين المحققة للصالح البشري كله ، وليس لفئة فقط .
- باعد بين سلامتك الدينية وبين انحرافات الأديان غير الصحيحة ، وذلك باتباع أوامر دينك الإسلامية .
- لا تناقش دينك وأنت تجهل كثير من أحكام وقضايا فيه مع مخالف عقيدتك .
- ابعد عن الشبهات بالأوامر الصحيحة الواضحة .